تاريخ الاستلام: 2022/06/04 تاريخ القبول: 2022/04/17.

الازمة الأوكرانية وتداعياتها على العلاقات الاقتصادية الروسية الغربية

The Ukrainian crisis and its repercussions on Russian-Western economic relations

د فاطمة الزهراء مسعودي *
جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد (الجزائر)
messaoudifatima6@gmail.com

د بلال زروقي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)
abelbilel1@gmail.com

ملخص:

ان أهم المسائل الدولية التي تعصف بالسلم والامن الدوليين والمخاطر السياسية والأمنية وانهيار الاقتصاد العالمي، خاصة بعد الازمة الروسية الأوكرانية والتي باتت هذه الأخيرة من خلالها مهددة بالغزو والخطر الجيوسياسي حيث بدأت بوادره تلوح على أسعار النفط والسلع والأسواق اما الجانب الخفي هو تداعيات الازمة على الاقتصاد الأمريكي ودفعه للتضخم فقد اربكت الازمة الروسية الأوكرانية المشهد الاقتصادي العالمي .

كلمات مفتاحية: الصراع ،الاقتصاد العالمي ،التضخم الأمريكي ،الخطر الجيوسياسي

Abstract:

The most important international issues that trouble the minds are the movement of markets and the economy, especially after the Russian-Ukrainian crisis, through which the latter has become threatened by invasion and geopolitical danger, as its signs began to loom over the prices of oil, commodities and markets. Russian-Ukrainian world economic landscape.

Keywords: Conflict, the global economy, US inflation, geopolitical risk

*المؤلف المرسل.

. مقدمة:

مع اقتراب مرحلة ما بعد كوفيد 19 وإعادة فتح الاقتصاديات العالمية , خاصة بعد وقع الصراع الروسي الاوكراني وتهدد هذه الازمة أحد أكبر مصدري عدد من السلع الأساسية ومفارقات التي يواجهها الاقتصاد العالمي كما يهدد الغزو الروسي الاوكراني بتحفيز المزيد من التضخم العالمي وستؤدي بصورة مباشرة الى اضطراب الصادرات الأوكرانية.

فقد سيطرت روسيا على المواقع الاستراتيجية والحيوية في شبه جزيرة القرم ، يحتدم الصراع نتيجة محاولات جعل أوكرانيا بؤرة نزاع متقدم مع روسيا شملت الازمة توتر دوليا في اطارا تحالفات عسكرية واقتصادية بين الولايات المتحدة الامريكية وحلف الشمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي ورابطة الدول المستقلة , اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية تعتبر أوكرانيا منطقة عازلة الحسم بين روسيا والغرب وبعد فترة وجيزة وسط مخاوف من تنامي النفوذ الغربي في أوكرانيا وقد أظهرت التطورات مرة أخرى أهمية الموقع الاستراتيجي الذي تحتله أوكرانيا ومنطقة تماس حساسة بين روسيا ودول أوروبا وباقي دول حلف دول حلف الناتو وشكلت الازمة ارتفاعا لأسعار النفط والغاز عالميا في داخل الولايات المتحدة الامريكية وعلى وقع الازمة ظهرت تأثيرات واضحة ملموسة على أسواق الطاقة في العالم فبكل تأكيد ستؤدي التداعيات الاقتصادية للازمة الأوكرانية الى ارتفاع معدلات التضخم الى مستويات قياسية وعلى هذا الأساس تصاغ الإشكالية التالية:

ما تداعيات الازمة الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي بصف عامة والاقتصاد الأمريكي بصفة خاصة ؟

أهمية الدراسة :

ترجع الأهمية للموضوع الى اعتبار الازمة الأوكرانية من القضايا الهامة المثارة على الساحة الدولية وذلك بسبب التدخل الخارجي روسيا والقوى الغربية فباتت اهتمام الباحثين وصانعي القرار بانها جزء لا يتجزأ من النظام الدولي والصراع بين المعسكرين شرقي وغربي.

اهداف البحث:

باستعراض الأهمية يمكن التوصل الى الأهداف التي تسعى الدراسة الوصول اليها وهي:

1 نتائج التدخل الروسي والقوة الغربية بما فيها الاتحاد الأوروبي.

2 اثر الازمة الأوكرانية على الاقتصاد العالمي.

3 نتائج الازمة الأوكرانية على المجالات المختلفة سواء كانت سياسية _ استراتيجية _ عسكرية _ اقتصادية

4 مصير الازمة ومستقبلها للأطراف الخارجية

2. الازمة الروسية الأوكرانية في ظل التحولات الجيوسياسية

في هذا المحور سنحاول تسليط الضوء على مفهوم الازمة وكيفية ادارتها وكذا تحديد الأهمية الجيوسياسية والجيو اقتصادية لأوكرانيا

1.2 تعريف الازمة:

لقد تعددت التعاريف واستخدمت في العديد من المجالات وتم طرحها من الساسة والباحثين والكتاب وحتى في المجال الطبي فللازمة تعريفات عديدة فتعريف الازمة هو:

هي حدث أو موقف غير متوقع يهدد الافراد او المنظمات على البقاء يعني انه كل ما لا يمكن توقعه او التفكير فيه سواء احداث او تصرفات.[1]

ويعرف هولستي الازمة : انها احدى مراحل الصراع ومن ابرز مظاهرها احداث المفاجئة غير متوقعة من جانب احد الأطراف تؤدي الى رفع التوتر والتهديد الى درجة ترغم صانعي القرار على اتخاذ البديلين اما الحرب او السلم

اما جيمس روبسون يعرف الازمة على انها موقف دولتين أو اكثر يتم ادراكه من قبل صانع القرار و يشتمل هذا الموقف على الخصائص التالية:[2]

- تحديد للأهداف والمصالح
- شعور وادراك لمحدودية الوقت اللازم لاتخاذ القرار
- تحديد مفاجئ لصانع القرار

1.3 استراتيجية إدارة الازمة

مفهوم إدارة الازمة يعرفها الكسندر جورج Alexander George القيود التي ترد على ممارسة الجبر والاكراه في العلاقات الدولية بمعنى ان إدارة الازمة تعني السيطرة احداث الصراع في الازمة والتخفيف من حدتها حتى لا تصل الى حد الحرب [3]. مثال : ازمة الصواريخ الكوبية 1962.

فمن استراتيجيات إدارة الازمة نوعين هما :

الاستراتيجية الهجومية[4]: وتستخدم لتغيير الوضع القائم على نحو تخالف حسابات الخصم وتبدأ من الأفعال التهديدية وتصل حتى استخدام العنف وتندرج تحته خمس استراتيجيات وهي :

- ❖ استراتيجية الابتزاز التهديدي
- ❖ استراتيجية الضغط المكروه
- ❖ استراتيجية حبس النبض المحدود
- ❖ استراتيجية الامن الواقع
- ❖ استراتيجية الاستئناف البطيء

الاستراتيجية الدفاعية[5]: يقصد بها الاستراتيجية التي يمكن ان يستعملها الطرف المدافع لمقاومة جهود الطرف المهاجم لتغيير الوضع القائم ويمكن تمييز سبع استراتيجيات دفاعية وهي :

- ❖ استراتيجية الدبلوماسية القسرية
- ❖ استراتيجية التصعيد المحدود
- ❖ استراتيجية واحدة بواحدة
- ❖ استراتيجية قبول اختبار القدرات
- ❖ استراتيجية رسم الخطوط
- ❖ استراتيجية نقل الالتزام
- ❖ استراتيجية شراء الوقت

1.3 : الأهمية الجيوسياسية و الجيواقتصادية لأوكرانيا

سنحاول تسليط الضوء على الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا وحتى الاقتصادية منها وهذا ما يهمنا ضمن هاته الورقة البحثية

الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا : منطقة استراتيجية مهمة , تصنف ضمن الدول العازلة أي الدول التي بين قارتين , ضمن حزمة الدول التي تقع بين روسيا و أوروبا وهي تشريع على مساحة كبيرة وضعتها في المرتبة 44 عالميا مشهد جغرافي محط جذب خارجي[6].

أوكرانيا مساحتها الكبيرة وتطل المياه الدافئة جعلت النظرة الروسية لها كحديقة خلفية لها فهي ذات استراتيجية لروسيا وهي حاجز بين الغرب وروسيا وهي اقرب الطرق من روسيا الى البلقان والبحر الأبيض المتوسط هذا من جهة المجال الجغرافي اما الجانب الاقتصادي فبالنسبة للطاقة التي تسوقها روسيا لأوروبا عبر أوكرانيا ,هذا ما جعل روسيا تعمل بجهد للحفاظ على أوكرانيا كمعبر لأنابيب الطاقة.

تعتبر أوكرانيا بلدا استراتيجيا لروسيا باعتباره بلدا عازل خاصة من الناحية العسكرية بينهما وبين دول حلف الناتو واحتلالها الشرق أوكرانيا أي حرب برية ضد الناتو على الأرض الأوكرانية , كما ان هناك العديد من السكان الاوكرانيين الناطقين بالروسية وهذا يعد مصدرا لروسيا لإعادة تأسيس الاتحاد السوفياتي[7].

الأهمية الجيواقتصادية لأوكرانيا: لأوكرانيا إمكانية اقتصادية كبيرة من الموارد طاقوية وزراعية مناطق خصبة 22 % من الأراضي الصالحة للزراعة هي ثالث اكبر مصدر للذرة وخامس اكبر مصدر القمح تعتبر أوكرانيا دولة صناعية ومن بين الدول المصدرة للأسلحة وهي ذات أهمية للاقتصاد الروسي لأنها معبر لصادرات الغاز الروسي , كما تعد أكبر مستهلك للطاقة بالإضافة الى انها تحصل على علما ان الاقتصاد الاوكراني بشكل كبير من الازمة الاقتصادية سنة 2008 , وشهدت كذلك أوكرانيا حالة من الازمة الاقتصادية سنة 2008 , وشهدت كذلك أوكرانيا حالة من الركود الاقتصادي 2013 بسبب القيود التجارية المفروضة بروسيا وارتفاع أسعار المنتوجات حيث تقدر الديون أوكرانيا 80 مليار دولار امريكي , واستمر الركود في أوكرانيا 2015 وبلغ التضخم سنة 2015 نسبة 57.5 % . وقودها النووي من روسيا , كما تعتبر روسيا المصدر الأساسي لتنمية الاقتصاد الأوكراني[8].

المصدر : https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

2 انعكاسات الازمة الروسية الأوكرانية على الاقتصاد الأمريكي

ارتبطت أوكرانيا بمصالح القوى الكبرى، لما تتمتع به من مقومات جيوبوليتيكية جعلتها و في حقب زمنية مختلفة منطقة تصارع و تنافس دولي بين الغرب وروسيا الاتحادية اليوم. تكمن الأهمية أنها لا تكتفي بدراسة الأزمة الأوكرانية نظريا فقط و أنها تبحث في تداعيات الأزمة و انعكاساتها على العلاقات بين القوى الكبرى الفاعلة في الأزمة.

2.1 التنافس الغربي الروسي على أوكرانيا

كما ذكرنا سابقا ان أوكرانيا وروسيا تشتركان بعدة روابط الثقافية واللغوية منها وتعد أوكرانيا ثاني اقوى جمهورية سوفياتية بعد روسيا ،حيث تمتاز بمكانة جيوسياسية وجيو اقتصادية مما يجعلها منطقة نفوذ استراتيجي ويخلق التنافس بين الشرق والغرب حول ترجيح ميزان القوة لصالحه من خلال العلاقات المتبادلة معها واستمالتها سياسيا واقتصاديا وامنيا.

بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تعتبر أوكرانيا منطقة عازلة حاسمة بين روسيا والغرب وبتصاعد التوترات تحاول الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي.

كما تعتبر أوكرانيا منطقة عازلة حاسمة بين روسيا والغرب وبتصاعد التوترات تحاول الولايات المتحدة الامريكية ابعاد أوكرانيا عن السيطرة الروسية.

مع تحرك قوات روسيا نحو الحدود تسعى هذه الأخيرة الى الحصول على تأكيدات من الولايات المتحدة الامريكية , فقد اعترف الرئيس الروسي باستقبال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك عن أوكرانيا اتخذ فلاديمير بوتين يوم 24 فبراير 2022 قرار بشن عملية عسكرية وعقب القرار شنت روسيا هجوما على اهداف متعددة في أوكرانيا وقد حدر الرئيس الروسي من تدخل أي أطراف إقليمية أو دولية لصالح أوكرانيا .وقد ندد القرار واستدعى ردود فعل عالمية وادراك تداعياتها الخطرة على حالة السلم والامن الدوليين وتداعياتها على حركة التجارة الدولية وامدادات النفط وأسعار الطاقة لتؤثر الازمة الروسية –الأوكرانية على دول عديدة في مجال المركزي من بنية النظام الدولي.

وقد تصاعدت حدة الصراع سواء من المناورات العسكرية الروسية او امدادات الولايات المتحدة الامريكية ودول الناتو لأوكرانيا ومن جهة أخرى التهديدات المنددة بالعقوبات الاقتصادية المشددة على الدول الأوروبية وحليفها الأطلسي فقد اكدت الولايات المتحدة الى الحاجة لقدرات دفاعية أوروبية اقوى مكملة لحلف الناتو وزيادة أوروبا لنفقاتها العسكرية.

ان تداعيات الازمة الأوكرانية أدت الى وجود حرب بين روسيا والغرب وتخفت بين الوهلة والأخرى وباتت الحرب جزء من صراع النفوذ الغربي الروسي من جهة أخرى خلفت الازمة وانشغالا اكبر بمدى رفع الاحتياط الأمريكي الفدرالي , موضحين الخبراء الاقتصادين ان الاقتصاد العالمي غير مستقر وغياب اليقين نتيجة جائحة كورونا فقد أسهمت ازمة اقتصاديا [9]في:

- ارتفاع أسعار النفط والغاز
- وجود اثار ضخمة في الأسواق الدولية باتت نتيجتها استقطاب اقتصادي يحدث تغيرات جذرية في هياكل التجارة الدولية.

ان الدور الأمريكي والمساند الخفي لأوكرانيا وما يزيد من أسعار النفط والغاز على مستوى العالم عامة وأوروبا خاصة لان روسيا تزود أوروبا بنحو 30% احتياجاتها للنفط 34 % من استهلاكها الغاز كما ستكون السعودية اللعبة الأساسية لإعادة استقرار الأسواق الطاقوية دور البنك المركزي العالمي بما تعادلها قطر في نفس الدور وان كان كاحتمالية حسب خبراء الاقتصاد لأنه لا توجد طاقة ضخمة بالمجمل فإنها ستربك سوق الطاقة العالمية وسينجم عنها ضغط على أسعار السلع والمنتجات.

ففي 2014 عندا ضمت روسيا جزيرة القرم من أوكرانيا لم تحدث أي مشكلة في أسواق الطاقة رغم العقوبات التي فرضت على روسيا آنذاك.

كما اشارت الدكتورة تشارلوت رولينج ان الازمة الأوكرانية ستأثر على طريقة تنظيم النظام المصرفي العالمي من ناحية التحولات المالية , وان الخطر يحوم اذا ما استبعدت روسيا من نظام سويفت للتحولات المالية لان النظام يتماشى باتفاقية دولية وفرض عقوبات على روسيا سيجعل الامر أمام مؤسسات مالية تتحكم فيها الولايات المتحدة الامريكية[10].

ما يدفع بدولة الصين الى اكتشاف أدوات بديلة حيث تشكل الصين منافسا قويا لمؤسسات الدولية لدول الغرب وتعتبر على انها أحد عناصر قوة الاقتصاد العالمي.

فمجمل القول لكل هذا ان روسيا وأوكرانيا ليست اللاعبان الرئيسان في أسواق المال وسوق المعادن العالمية والصناعية وامدادات السوق الطاقوية الدولية سيؤديان الى أسعار السندات خاصة سندات الخزينة الامريكية وانخفاض أسعار الفائدة .

2.2 مسار العلاقات الروسية الغربية اقتصاديا على أوكرانيا

يعتبر الاتحاد الأوروبي من الشركاء الاقتصاديين والتجاريين الكبار لروسيا الاتحادية حيث تبلغ حصته في التجارة الخارجية الروسية نحو 50 % ونلاحظ هنا أن موارد الطاقة تمثل المحور الرئيسي للعلاقات بين البلدين، فحولي 30 % من الغاز المستورد و 31 من النفط و 30 % من الفحم يذهب من موسكو إلى الاتحاد الأوروبي حوالي 80 % من إجمالي صاد ا رتها النفطية و 70 % من إجمالي صاد

ا رتها من الغاز، 50 % من صاد ا رت الفحم، بهذا الشكل يوفر التعاون مع الاتحاد الأوروبي إي ارادت ضخمة لا يمكن الاستغناء عنها في خزينة الدولة الروسية وتحتل روسيا المركز الثالث بعد الولايات المتحدة والصين في التجارة الخارجية للاتحاد الأوروبي بحصة تعادل 7% في صادراته و 11 % في وارداته. تنقسم هذه العلاقة بعدم الات ا زن، حيث تمثل موارد الطاقة الخام نحو 75 % من صاد ا رت روسيا إلى الاتحاد الأوروبي فقط بينما تؤلف حصة الآلات والمعدات الروسية (السلع الاستثمارية) أقل من1% في الوقت ذاته تصدر أوروبا إلى روسيا منتجات البتر وكيميائيات 18 % والمواد الغذائية 10% والسلع الاستثمارية والتكنولوجية من معدات وآلات حولي 45 % ، وهذا يعني أن العلاقات التبادلية ليست متساوية وأن أوروبا هي المستفيدة تمثل ألمانيا شريك اقتصادي وتجاري قوي لروسيا وقد تخطى حجم التبادل التجاري بين البلدين 50 % وتقدر الاستثمارات الألمانية في روسيا عمليات الدولارات، كما تعتمد ألمانيا اعتماد شبه كلي على مصادر الطاقة الروسية وتعتبر أكبر مستورد أوروبي للطاقة[11].

تستورده بعض الدول الأوروبية من الغاز الروسي عن طريق شركة غاز بروم:

الدولة	نسبة ما تستورده
ألمانيا	%44.9
بولندا	%50.2
المجر	%63.4
النمسا	%73.4
جمهورية التشيك	%80.8
اليونان	%86.8
فنلندا	%100
سلوفاكيا	%100

المصدر : قمة الدول السبع الصناعية الكبرى ومستقبل العلاقات مع روسيا، المركز العربي للأبحاث ودراسة البيانات. متحصل عليه http://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/6/18

فرضت روسيا عقوبات ضد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي حيث فرضت عقوبات على أعضاء من الكونغرس، كما طالت العقوبات عدد من المسؤولين الأمريكيين، ومنهم مستشار الرئيس أوباما للأمن القومي "بنجامين رودوس" كما أعلنت روسيا على تمديد الحظر الذي فرضته على استيراد المواد الغذائية من دول الاتحاد الأوروبي في ردها على تمديد عقوبات الاتحاد الأوروبي ضدها.

3. : السيناريوهات المستقبلة للعلاقات الروسية الغربية في ظل الازمة الأوكرانية

تتمثل الازمات المتعاقبة في العلاقات الروسية الغربية لمراجعة علاقات التعاون والتنافس بين الطرفين وقد خصصنا في هذا المحور اهم السيناريوهات المستقبلية من خلال معرفة التوجهات التي تتبعها العلاقات الروسية الغربية في ظل الازمة الأوكرانية

1.3 السناريو التأزمي للعلاقات الروسية الغربية

نتيجة تضارب المصالح والنفوذ الجيوسياسية على الساحة الروسية الأوكرانية فقد تعد الازمة ملتهبة نارها وتعيد سيناريو الحرب الباردة بين القطبين الغرب من جهة وروسيا من جهة أخرى ، خاصة بعد سيطرة روسيا على جزيرة القرم واتفقت الردود بين أوروبا وموسكو بالرفض والادانة.[12]

سارع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الامريكية بفرض عقوبات على روسيا ومن مظاهر التوتر في العلاقات الروسية الأوروبية هي:

- طرد روسيا من مجموعة الدول الثماني.

- اعلان حلف الناتو وتعزيز دفاعه لوضع التأمين وما يتناسب مع الوضع الجديد وكذا تعزيز الدوريات الجوية لحلف الناتو.
- توسيع العقوبات الاقتصادية ضد روسيا .

المصدر : https://aawsat.com/home/article/3454641/

يرى الباحثون والمختصون ان جولة الصراع التي تجددت حول أوكرانيا وإعادة تشكيل الحدود في العالم فحسب تصريحات وزير الخارجية هيلاري كلينتون وتصريحات كل من وزراء الخارجية ألمانيا ، فرنسا، بريطانيا. وهو نشوب صراع دولي في منطقة وراسيا.

ويستشرفون كذلك من خلال تصريحات الرئيس فلادمير بوتين ان روسيا لن تتسامح مع أي مساعي أوروبية او غربية وهذا ما يزيد من القلق الروسي وكذلك حوادث الاحتكاك الوشيك بين طائرات حلف الناتو والطائرات المقاتلة الروسية وحدثت في شهر أفريل 2016 مثل هذه الحوادث بين الطائرات الروسية والأمريكية وعرفت بالمناورة الخطيرة.

وتعتبر ازمة العلاقات بين روسيا والغرب منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وبانتهاء الحرب الباردة وربط الاتحاد الأوروبي وتسوية النزاع في أوكرانيا وذلك عبر اتفاقية منيسك وكشف الاتحاد الأوروبي سياسة صارمة ترفض الاعتراف بضم روسيا للقرم.

اذن : الازمة الأوكرانية من خلال هذا السيناريو مرشحة بالاستقرار الحالي لان حلها يرتبط بالعمل على اجراء تسويات في مساحات أخرى وتقديم روسيا تنازلات في قضية الملف النووي الإيراني والازمة السورية والتي تمثل نقاط الخلاف بين روسيا والغرب .

المصدر : https://aawsat.com/home/article/3477466/

2.3 السناريو التوافقي للعلاقات الروسية الغربية

تلجأ روسيا والغرب الى التفاوض لحل الازمة واتفاق الهدنة وانطلاقا من جميع المعطيات التي تم تناولها في هذه الدراسة يمكن وضع سيناريو يقوم على وصول الطرفين الروسي والغربي والى اتفاق يرضيهما ويسمح لها بتحقيق مصالحهما في أوكرانيا.

وهناك تيار امريكي يدعو لتسليح أوكرانيا وهذا لرفع التكلفة على روسيا الى اتفاق يرضيهما ويسمح لها بتحقيق مصالحهما في أوكرانيا.

وهناك تيار امريكي يدعو لتسليح أوكرانيا وهذا لرفع التكلفة على روسيا وارغامها على القبول بتسوية سليمة وتيار اخر يرى ان تسليح أوكرانيا .

المصدر : https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item

مصير أوكرانيا من اكثر أهمية بكثير لموسكو مما يعني لأمريكا وروسيا سوف يكونان على استعداد ادفع اكبر ثمن لتحقيق أهدافهم.

لا يصلح الوضع في أوكرانيا الوضع في أوكرانيا كنموذج للرد على روسيا فأي تهديدات اقتصادية وعسكرية لن ترفع روسيا الى التراجع.

لا يوجد شيء اسمه أسلحة دفاعية واسلحة هجومية فالأمر يعود لكيفية توظيفها

بالنظر لما سبق نجد ان على الغرب وروسيا التوافق ويتعين على الغرب لإنقاذ أوكرانيا التنازل على فكرة توسيع حلف الشمال الأطلسي . ويجب العمل على انقاذ الاقتصاد الاوكراني من الطرفين ، ان بداية حل الازمة الأوكرانية وفقا لما تنادي به موسكو يتطلب تنازلات مؤلمة في مفاوضات كتجسيد عملي ليضمن تطبيق اتفاق مينيسك.

ان الجانبين الغربي والروسي يسعان الى إعادة حساباتهما والتوافق لحل المشكلات العالقة لاسيما ان الدول الأوروبية تشجع على انهاء الازمة.

منذ حشد روسيا قواتها العسكرية على الحدود مع أوكرانيا في أكتوبر 2021، ثم تدخلها العسكري في الأراضي الأوكرانية صباح يوم الخميس 24 فبراير 2022؛ تواجه الولايات المتحدة الأمريكية أزمة دولية معقدة، تعد واحدة من الأزمات الأصعب منذ نهاية الحرب الباردة. وعلى امتداد الشهور الخمسة الأخيرة لفترة الأزمة (أكتوبر 2021 إلى فبراير 2022)، حددت إدارة الرئيس جو بايدن مجموعة من الأهداف الاستراتيجية لحماية المصالح والأمن القومي الأمريكي من تداعيات تلك الأزمة، واتخذت عدداً من الخطوات للاستجابة لها. لكن مع تسارع وتيرة أزمة روسيا وأوكرانيا وحدتها، واستمرار ثبات موقف موسكو وتصميمها على تنفيذ أهدافها، بدا واضحاً أن ثمة فجوة بين الأهداف الأمريكية واستجابة إدارة بايدن للأزمة، وهذه الفجوة تعكس مأزقاً استراتيجياً لواشنطن ستظهر تداعياته لاحقاً.

منذ بداية أزمة روسيا وأوكرانيا، وضعت إدارة الرئيس بايدن مجموعة من الأهداف الاستراتيجية التي سعت لتحقيقها في التعامل مع هذه الأزمة، وتشمل ما يلي[13]:

1 -محاولة ردع التدخل العسكري الروسي ضد أوكرانيا: مع ظهور بوادر الأزمة الحالية التي تمثلت في حشد عسكري روسي على الحدود الأوكرانية بدأ بحوالي 100 آلاف جندي، وتطور حتى وصل إلى 190 ألف في فبراير 2022، وفي ظل تقييمات استخباراتية أمريكية بأن الرئيس بوتين يعتزم التحرك عسكرياً ضد أوكرانيا؛ وضعت الإدارة الأمريكية هدف منع وردع التدخل العسكري كهدف استراتيجي لها في

بداية الأزمة، وعملت مبكراً بخطوات مختلفة على محاولة منع هذا السيناريو. وجاء ذلك انطلاقاً من مصلحتين رئيسيتين لواشنطن؛ الأولى تتعلق بالمصالح الأمريكية في أوروبا والتداعيات السلبية التي يمكن أن يخلفها سيناريو التدخل العسكري الروسي على هذه المصالح، والثاني يتعلق بـ "المحدد الصيني" في الأزمة، فقد كانت هناك تقييمات أمريكية بأن هذا التدخل العسكري سوف يشجع بكين على تكرار السيناريو نفسه في تايوان .

2 -منع سقوط الحكومة المركزية في كييف: أكدت التقييمات الاستخباراتية الأمريكية أن جزءاً من أهداف بوتين في تحركه العسكري ضد أوكرانيا، يتمثل في العمل على السيطرة على العاصمة كييف، وإسقاط نظام الرئيس "فلوديمير زيلينسكي"، ومحاولة تنصيب حكومة موالية لموسكو في كييف، كجزء من رؤية روسيا حول أوكرانيا، حيث تعتبرها جزءاً من دول المحيط الحيوي لروسيا .

3 -عدم الاستجابة لخطة لضمانات الأمنية الروسية: مع تصاعد حدة ووتيرة الأزمة الحالية، قدمت روسيا في ديسمبر 2021 إلى الولايات المتحدة والحلفاء الأوروبيين مبادرة أُطلق عليها "الضمانات الأمنية الروسية"، والتي هي الأساس الحاكم لموقف موسكو في الأزمة والسبب الرئيسي في تحركها العسكري للسيطرة على أجزاء من أوكرانيا. وتشمل هذه الضمانات؛ عدم توسع حلف "الناتو" أكثر من وضعه الراهن في شرق أوروبا وعدم انضمام أوكرانيا إليه، وعدم نشر قوات وأسلحة خارج الدول التي كانت بها في مايو 1997 إلا في حالات استثنائية وبموافقة روسيا وأعضاء "الناتو"، أي قبل توسع الحلف في أوروبا الشرقية، وعدم نشر صواريخ متوسطة وأقصر مدى في أماكن يمكن أن تصيب منها أراضي الجانب الآخر، وعدم إجراء تدريبات بأكثر من لواء عسكري واحد في منطقة حدودية متفق عليها، وتبادل المعلومات الخاصة بالتدريبات العسكرية بشكل دوري، وتأكيد أن كلاً من الطرفين لا يعتبر الآخر خصماً، والاتفاق على حل جميع النزاعات سلمياً والامتناع عن استخدام القوة، والالتزام بعدم خلق أجواء تُعتبر تهديداً للطرف الآخر، ومد خطوط ساخنة للاتصالات الطارئة.

وترجمت موسكو مبادرة الضمانات في شكل مسودتي اتفاقيتين، قامت وزارة الخارجية الروسية بصياغتهما؛ الأولى مع حلف "الناتو"، والثانية مع الولايات المتحدة، حيث اقترحت إبرامهما لإنشاء نظام ضمانات أمنية متبادلة، بغية خفض التوترات العسكرية في أوروبا. وأجرت روسيا محادثات مع الولايات المتحدة و"الناتو" في جنيف وبروكسل وفيينا، في 10 و12 و13 يناير 2022، مطالبة الغرب بتقديم رد خطي على المبادرة الروسية، لكن لم يكن هناك استجابة منهم.

4 -تجنب الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع روسيا: وضعت واشنطن في إدارتها لأزمة أوكرانيا خطاً أحمر يتمثل في عدم الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع روسيا لأي سبب يتعلق بالأزمة، وفي هذا الإطار أكد البيت الأبيض مراراً وتكراراً على أن الولايات المتحدة لن ترسل قوات عسكرية إلى أوكرانيا. وأعاد الرئيس بايدن في خطابه يوم 24 فبراير 2022 تأكيد هذا الأمر، وقال إن بلاده لن ترسل على الأرض في أوكرانيا. لكن في الوقت نفسه أكد بايدن أن الولايات المتحدة سوف تتدخل لو حدث اعتداء على أي دولة في حلف "الناتو"، وستقوم بتفعيل التزاماتها بموجب "المادة 5" من ميثاق الحلف، التي تعتبر أي اعتداء على دولة من دول الحلف بمنزلة اعتداء على الجميع .

5- ضمان أمن الطاقة العالمي لمنع ارتدادات الأزمة على واشنطن: تعد روسيا واحدة من أكبر الدول المصدرة للنفط والغاز إلى القارة الأوروبية، وبالتالي فإن أي تصعيد أو توتر معها سوف يؤثر على أسواق الطاقة العالمية، وسيؤدي أيضاً إلى ارتفاع أسعار النفط، الأمر الذي سوف ينعكس مباشرة على المواطن الأمريكي في الداخل، وعلى الاقتصاد الأمريكي الذي يعاني موجة تضخمية. ومن هذا المنطلق، كان أحد الأهداف الأمريكية في إدارة أزمة أوكرانيا يتمثل في ضمان أمن الطاقة العالمية وتدفق النفط والغاز. وفي هذا السياق، قامت واشنطن بمشاورات مع حلفائها، خاصة في دول الشرق الأوسط، لضمان العمل على إيجاد بدائل للنفط والغاز الروسي، كما ناشد الرئيس بايدن في خطابه يوم 24 فبراير 2022 الشركات الأمريكية بعدم استغلال الأزمة الحالية لرفع أسعار الوقود، مؤكداً أن بلاده سوف تلجأ إلى الاحتياطي الاستراتيجي النفطي إذا استدعت الضرورة.

يوضح التحليل السابق أن العلاقات الروسية الأوروبية تتنازعها عوامل عدة بعضها إيجابي يمثل فرص وآفاق لدفع التفاهم والتعاون بين الجانبين، والبعض الأخر يؤثر سلباً ويباعد بين موسكو وبروكسل في ضوء التناقضات الاستراتيجية والمواجهة الأمريكية الروسية التي مازالت قائمة وممتدة في المدى المنظور، لتظل أوروبا حائرة بين الالتزام بمقتضيات تحالفها الاستراتيجي مع واشنطن من ناحية، والرغبة في عدم الإضرار بمصالحها الواسعة مع موسكو من ناحية أخرى.

وفي ضوء هذه المعطيات ستظل العلاقات الروسية الأوروبية في منطقة ما رمادية حيث يستمر التعاون في مجالات حيوية للطرفين مثل الطاقة، وقد يصل الطرفان لتفاهمات تكتيكية، ولكن تظل التناقضات الاستراتيجية حاضرة بينهما، فأي تحسن جذري في العلاقات الروسية الأوروبية يجب أن يمر عبر البوابة الأمريكية، الأمر الذي يجعله بعيد المنال في المستقبل المنظور. كما أن هذا التحسن النسبي قد يكون على مستوى العلاقات الثنائية بين روسيا وعدد من الدول الأوروبية مثل إيطاليا وفرنسا وألمانيا وليس بالضرورة على المستوى الأوروبي العام.

ويتسق هذا مع التوجه السائد في العلاقات الدولية الذي أصبحت تحكمه البرجماتية كأساس يتحكم في السياسة الخارجية للدول حيث تسعى كل دولة لتعظيم مكاسبها من خلال تفاهمات جزئية أو تكتيكية، فتتفق وتتعاون في قضايا وتتناقض في أخرى تبعاً لحيوية المصالح المرتبطة بكل منها.

الخاتـــمة :

ان موقع ومكانة اوكرانيا بين روسيا الاتحادية والغرب يضعها كميدان للصراع والتنافس وذلك في ضوء عدم الاتفاق بين روسيا والغرب على القضايا الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية او ان تكون صلة الوصل والربط والتفاهم بين طرفين وهو الامر الذي قد يحصل في مجال انتهاج اوكرانيا سياسة الحياد فضلا على ان تأثير الازمة الاوكرانية على العلاقات الروسية مع الغرب .

لقد كانت التطورات السريعة للحرب في أوكرانيا وعواقبها الإنسانية المروعة مثار دهشةٍ لكثير مِنَّا. ومن المؤسف أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مُعرَّضة لتداعيات هكذا عنف غاشم. فالمنطقة بمثابة جار لأوكرانيا، لا تفصله عنها سوى مسافة تبلغ قرابة ألف كيلومتر (إذا رسمنا خطاً مستقيماً مُتصوَّراً من أوكرانيا إلى بلدان الشرق الأوسط). وعلى الصعيد الاقتصادي، فإن بعض بلدان المنطقة أيضاً قريبة جداً من أوكرانيا وروسيا كشركاء تجاريين. وبالتالي، فإن آثار الأزمة ستكون ملموسة -وإن كانت بدرجات متفاوتة- على اقتصادات المنطقة، ومما يبعث على الأسى أنه قد تكون لها تبعات سلبية مُضاعفة على مستويات الأمن الغذائي والرفاه عبر أرجاء المنطقة، فضلاً عن جائحة كورونا، وتعطُّل سلاسل الإمداد، ومشكلات داخلية تخص كل بلد من بلدانها.

يمكن الإشارة إلى تبلور تيار دولي مهم، على خلفية الأزمة، يحاول الوقوف في منطقة وسط بين الولايات المتحدة والناتو من ناحية، وروسيا من ناحية أخرى، من أجل إعادة الاعتبار لمبدأ عدم الاستقطاب داخل النظام العالمي. مازال الوقت مبكرا لوصف هذا التيار بالكتلة الدولية، لكنه بادرة مهمة لوضوح بعض ملامح هذه الكتلة المحتملة.

أهم النتائج:

1- سيظل التحالف بين روسيا ودول الشرق الأوسط والخليج من اهم الأدوات التي سيتم تعظيم الاستثمار فيها مستقبلا ، بعد ان اثبتت الازمة الأوكرانية أهمية الغاز والنفط كأدوات ردع وتوجيه لمسار الازمة تحت وقع عدم استقلال الدول المستوردة للطاقة .

2- وعي روسيا بأهمية عودتها للساحة الدولية ، حيث أصبحت فاعلا رئيسيا في العلاقات الدولية ،وبالتالي ستعمل روسيا على تطوير وجودها وعلاقتها بالتزامن مع مجالها الحيوي كإحدى اهم المناطق الاستراتيجية ذات الأثر الجيوبولتيكي المهم في إدارة العديد من الازمات في الطرف الاخر من العالم .

3- تتجه العلاقات الاقتصادية المستقبلية بيم موسكو وواشنطن وحلفائها الأوروبيين الى المزيد من التأزم والتعقيد، لأنها تتسم بالتنافسية النفعية بالرغم من الصراع التاريخي للعلاقات ، في الجانب الاقتصادي قفز التبادل التجاري بين موسكو وبرلين على الرغم من العقوبات

الامريكية على الاقتصاد الروسي حيث نمت الصادرات الروسية بنسبة 21% وقابلها ارتفاع الصادرات الألمانية لروسيا بنسبة 25% أي ما يقارب 41 مليار دولار تبادل تجاري بين البلدين ، ومن ثم فإن العلاقات الألمانية الامريكية كثير ما يشوبها التوتر على خلفية العقوبات الاقتصادية على موسكو مما يصيب حركة الشركات الألمانية في موسكو والشركات الروسية في برلين بالشلل التام.

4- تعزيز العلاقات الاقتصادية الروسية مع دول الشرق الأوسط ودول افريقيا يجعل روسيا في موقع أفضلية تنافسية بالرغم من العقوبات الغربية المفروضة عليها بسبب عمليتها العسكرية في أوكرانيا ، مما يؤدي الى تعزيز التكتلات الاقتصادية بين روسيا ضمن تكتل البريكس BRICS المكونة لأسماء الدول صاحبة اسرع نمو اقتصادي بالعالم (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب افريقيا).

قائمة المراجع :

[1] مجموعة مؤلفين , المعجم العربي الاساسي , المنظمة العربية للثقافة والعلوم , 1989 , ص 85

[2] .J Holsti. International Political Ajram work for analysis prentice holl . NJ 03rd edition 1977.p22

[3] عبد الغفار حقيقي , ادارة الازمات الدولية , الرياض , مكتبة فهد الوطنية , 2013 ,ص_ ص 15_17

[4] ميلود بن غربي , مستقبل الأمم المتحدة في ظل العولمة , لبنان , منشورات الجلي الحقوقية , 2008 , ص 130

[5] مروة نظير , إدارة الازمات السياسية الخارجية : مدخل نظري تحليلي , مجلة الحوار المتمدن , 2010 ,العدد 19, ص 09

[6] Helena yakovlev golani . Tow decades of the russian foreign bliey in the camman wealth of independant states the cares of belarus and ukrain the european forunm at the thebrow univer sity of jerusole .2011 ,p39

[7] Helena yakovlev golani,opt ;cit p44

[8] الصكوك الدولية لحقوق الانسان , ميثاق الأمم المتحدة , وثيقة أساسية تشكل جزء من تقارير الدول الأطراف : أوكرانيا / HRI CORE/UKR/2018 ORIGINAL EN DOCSTORE –OHCHR.ORG

[9] John J Mearsheimer ;why the ukraine crisis Is 8 the west's fault: the lileral delusions that provoked putting , september /october 2014

[10] The oxford Institute for energy studies 10 what the ukraine crisis means for gas markets march2014

[11] عبد الوهاب بن خليف , العلاقات والعنق الاستراتيجي الاوروبية الروسية المتبادل, الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية , العدد 11 ,2014 ص 93

[12] أبو رشيد أسامة الازمة الأوكرانية : أمريكا إعادة بعث الحرب الباردة ؟ قطر : المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، مارس 2014، ص13

[13] الاتحاد الاوروبي، تأزم العلاقات الروسية وتمديد العقوبات المفروضة عليها، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الارهاب تاريخ الدخزل 12-04-2022 الساعة 23:00
http://wp.me/p8HDPo-bD1

مصادر الخرائط :

1 https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews
2 https://aawsat.com/home/article/3454641/
3 https://aawsat.com/home/article/3477466
4 https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item